خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١١- ٠٧ -٢٠٠٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

كما تعرفون.. فقد كنت في الأيام الماضية على سفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا للاشتراك في اجتماعاتهم السنوية، كما كانت برامج أخرى علاوة على الجلسة السنوية. وقد وفقني الله تعالى لتبليغ تعاليم

الإسلام السامية الجميلة إلى الآخرين بشتى الطرق. كانت لهذه الزيارة ردة فعل إيجابية من الذين سمعوا هذه الأمور أو الذين تعرفوا على الجماعة بشكل من الأشكال، فزالت بفضل من الله الشكوكُ والوساوس عن الإسلام من قلوبهم. باختصار كانت بفضل الله تعالى رحلة ناجحة جدًا مليئة بالبركات. نسأل الله تعالى أن يكللها بنتائج بعيدة المدى لأفراد الجماعة وغيرهم.

كل هذه الأمور أو التأثيرات التي سمعنا عنها أو لاحظناها في أفراد الجماعة وغيرهم، لم تكن نتيجة التخطيط الرائع أو العلاقات الاجتماعية مع كبار المسؤولين. يسعني القول إن الموضوعات التي شرحتها لغير المسلمين قد جذبت اهتمامهم، وقد زالت شكوكهم ووساوسهم عن الإسلام كما صرحوا بذلك. ولا جرم أن للقرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ ولأقوال المسيح الموعود عليه السلام تأثيرًا قويًّا في القلوب، غير أن الله تعالى إذا لم يشأ فإن كلامَ الله القرآنَ نفسَه لا يزيد البعض -ممّن يصرّ على البغض والعناد- إلا خسارا كما أخبر القرآن نفسه. ففتْحُ القلوب والتأثير فيها بيد الله تعالى، وإذا شاء خلَق ظروفا ملائمة للتأثير في القلوب. لقد أراد الله تعالى في هذا العصر أن تصل رسالة الإسلام إلى العالم بواسطة المسيح الموعود عليه السلام، وبالفعل يقبلها ذوو الفطرة السعيدة، ثم يشعر كل واحد منهم بتأثيرها في قلبه بحسب درجته. وإن أقل ما يظهر من ردة فعل الذين

تصلهم رسالة الإسلام أنهم يكفّون عن عدائه، إذا كان عندهم شيء من الخير. ويحدث ذلك لأن الله تعالى قد أرسل المسيحَ الموعود عليه السلام في هذا الزمن ليُري الناس وجه الإسلام الجميل الأغرّ، وهو الوحيد الذي يستطيع أن يفعل ذلك في العصر الراهن، لأن الله تعالى قد قدر أن يتجلى حسن الإسلام على العالم على يد هذا الخادم المخلص للنبي ﷺ. فقد تلقى عليه السلام من الله تعالى وحيًا يقول: "إن التأييدات السماوية معنا." فإذا كانت ثمة تأييدات سماوية فالنتائج مؤكدة. فإذا كان الناس يتأثرون اليوم بتعليم الإسلام ويصرحون علنًا بأن هذه المعلومات عن الإسلام جديدة عليهم، فليس هذا إلا تحقيقًا لوعد الله: "إن التأييدات السماوية معنا." فهو الذي يفتح القلوب والصدور. إن من المَشاهِد التي رأيناها خلال هذه الجولة أن اسم المسيح الموعود عليه السلام يُذكر باحترام، وأن الناس يعلقون على جماعته تعليقات جميلة، وأنهم ينشرون تعليم الإسلام بالكلمات التي بيناها لهم دون أن يغيروا فيها شيئا، فليس ذلك إلا تأييدًا ربانيًا خاصًا، وإلا فإن أهل هذه البلاد متحررون جدا ومتكبرون، ويقومون باللف والدوران كثيرًا، ويسعون دائمًا لتشويه سمعة الإسلام، ويقومون بدعاية معادية له، وقلّما يتمسكون بالعدل إذا كانت بعض الأمور في حق الإسلام. ومع ذلك تُسمع دعوة المسيح الموعود عليه السلام في العالم بدون بذل جهود وإنفاق أموال مِن قبلنا، ويُذكر اسمه عليه السلام بعزة واحترام، ويعامِل الناس خلفاءه

باحترام وإكرام، وكل إنسان بريء من التعصب يثني على جماعته عليه السلام. وهذه هي التأييدات السماوية، وقد شاهدتُها خلال جولتي هذه لأمريكا وكندا أيضا، بل قد شاهدها الأحمديون في هذين البلدين لأن كل الأحمديين الذين اشتركوا في أي برنامج بشكل من الأشكال أو الذين دعوا أقاربهم أو أصدقاءهم أو معارفهم إلى هذه الحفلات أو المناسبات، قد صرَّحوا أنهم قد رأوا اهتمامًا واستجابة أكثر مما توقعوا. لقد نشرت الجرائد وغيرها من وسائل الإعلام رسالة المسيح الموعود عليه السلام بين الناس، التي هي رسالة الإسلام الحقيقية. لقد أوحى الله تعالى إلى المسيح الموعود عليه السلام: سأذيع صيتك بعزة. ووَعده أيضًا: "سأبلغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرضين"، ونشاهد أن هذا الوحي الرباني قد تحقق في كل بلد وفي قارة من قارات العالم. في هذا العام بمناسبة مرور مائة عام على إقامة الخلافة الأحمدية الراشدة قد جرت بفضله الخاص رياح تنشر اسم المسيح الموعود عليه السلام ودعوته في العالم كله، وبدون فضل الله كان مستحيلا أن يتحقق هذا الغرض. إذًا، فالله تعالى نفسه ينشر رسالته عليه السلام، وإلا فليس بوسعنا، كما قلت، أن ننشر دعوة الجماعة بهذا الطريق وعلى النطاق الواسع وخاصة في مثل هذه البلدان التي يُنتقَد فيها الإسلام انتقادا شديدا، حتى ولو بذلنا جهودًا جبارة. ولقد شاهدنا تحقُّقَ هذا الوحي الرباني في أمريكا هكذا. لا شك أن كل قلب مفكر شعر بذلك. ففي مدينة "هيرس

برغ" بولاية "بنسلفانيا" – وهي عاصمة الولاية أيضا وقد عقدنا جلستنا السنوية هناك– قد اشتهرت جماعتنا بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة الأحمدية، بل يجب أن نقول إن الله قد أجرى الرياح في حق الجماعة لإذاعة اسم الجماعة بين الناس. فما حدث هو أن مجلس الولاية رحب بالجماعة بناء على اقتراح من بعض الأعضاء، وقرر إصدار بيان للترحيب بالجماعة وتقديم التهاني لها بشكل رسمي بمناسبة الجلسة السنوية ومرور مئة عام على تأسيس الخلافة، لكن أحد أعضاء المجلس، وكان مسيحيًا متعصبًا، اعترض على ذلك وعارض الاقتراح بشدة – علمًا أن التعصب المسيحي معروف هناك في أمريكا بشكل عام بالمقارنة مع بريطانيا. ويجب أن أوضِّح هنا أننا لم نبذل أي جهد من طرفنا لكي يصدر البيان بمناسبتنا المئوية و لم نطلب منهم أن يصدروا بيانا كهذا للترحيب للترحيب بخليفة المسيح القادم إلى هذه البلاد، بل الواقع أن هذه الفكرة خطرت ببال بعض أعضاء مجلس الولاية تلقائيا، فقدموا هذا الاقتراح– فكنت أقول إن أحد أعضاء المجلس عارض بحجةِ أن هؤلاء الأحمديين لا يؤمنون بألوهية المسيح بن مريم، فلا مبرر للترحيب بهم هنا. هنا يجب التأكيد أن الواقع أن الله تعالى هو الذي قد استصدر هذا الاعتراض بهذا الشكل من فم هذا العضو بقدرته الخاصة، إذ لو صدر قرار البرلمان بصمت تام، لظل خبره داخل البرلمان فقط، أو تلقينا منهم نصًّا مكتوبا لهذا القرار، أو نُشر خبر صغير في

الجريدة حول الجماعة، فكنا سنشكرهم بدافع حسن الأخلاق بأنهم قد رحبوا بنا، لأن التحلي بحسن الأخلاق والشكرَ هو مِن واجبنا إذ هو حُكم من أحكام الإسلام، غير أن هذه المعارضة أيضا كانت مقدرة من الله تعالى، لأن وسائل الإعلام أثارت هذا التصريح كثيرا. والمعلوم أن كل خبر يتم نشره على الإنترنت عادة ويجري النقاش عليه، فقد جعل الله عددا كبيرا من الناس ضده فبدأوا يقولون إننا من ناحية نعلن في العالم أننا علمانيون، ومن ناحية أخرى ندلي بمثل هذه التصريحات! كما اعترض اليهود أيضًا على بيان هذا المسيحي وقالوا بأنهم أيضًا لا يؤمنون بأن عيسى إله، بل الحق أن اليهود متمادون في عدائهم له عليه السلام إذ يذكرونه بأشنع الألقاب. إنهم صامتون حرصًا على أهدافهم السياسية، لكن قلوبهم تبغض المسيحيين، بينما نحن الأحمديين نؤمن بأن المسيح بن مريم كان نبيا مكرما من أنبياء الله تعالى. باختصار، قد أثار اليهود الاعتراض بأن هذا التصريح يعني أنه يمكن أن تتم المحاولات غدًا لسلب حقوقهم أيضا في أمريكا.

وبالمناسبة قد خطر ببالي أن تصريح اليهود في حقنا قد يجعل المشايخ يقولون: ألم نكنْ نقول لكم إن القاديانيين واليهود شيء واحد. ولكنهم سوف يتناسون أن المعارضة التي نواجهها نحن المسلمين الأحمديين مِن قبل المسيحيين ليست إلا بسبب رفضنا أن يكون العبد الضعيف إلهًا. فليفعلوا

ما يحلو لهم، فهذا شأنهم، وهذا ما نتوقع منهم. المهم أن عضو المجلس حين رفع الصوت ضدنا فإنه قد خلق في المسيحيين وفي المجتمع وفي أتباع الديانات الأخرى جوًّا ملائما لنا، وكما قلت إن النقاش بدأ في الجرائد وعلى مواقع الإنترنت، وهكذا ذاع صيت الجماعة وانتشر اسم المسيح الموعود عليه السلام على نطاق واسع في العالم. فقد نشرت الجرائد أخبار جلستنا السنوية وفعاليات احتفال اليوبيل المئوي للخلافة الأحمدية، وأصدر المجلس البيان المذكور بعد بضعة أيام، لكن لو صدر ذلك القرار بهدوء وسكوت لما نالت جماعتنا تلك الشهرة التي حظيت بها نتيجة المعارضة. فهذه هي الطرق التي يعرِّف الله بها الجماعةَ؛ حيث إن جهود العدو للحط من مكانتنا والإساءة إلى سمعتنا تؤدي في نهاية المطاف إلى رفع مكانة الجماعة في العالم. هناك معارضة شرسة ضد جماعتنا اليوم في باكستان وفي إندونيسيا وفي بنغلاديش وفي بعض مدن الهند حيث يشكل المسلمون أغلبية، ولا سيما في "حيدرآباد دكّن"، ولكن هذه المعارضة نفسها تؤدي إلى انتشار صيت الجماعة في هذه البلدان وفي بقية بلاد العالم، ففي بعض المدن الهندية لم يكن عامة الناس من الهندوس والمسؤولين الحكوميين يعرفون شيئا عن الجماعة، ولكن نتيجة هذه المعارضة تعرفوا على الجماعة الآن. لقد قضى الله تعالى أن كل وسيلة يتخذها المعارضون والأعداء ضد الجماعة فإنه تعالى سيجعلها سببًا لانتشار صيت المسيح

الموعود عليه السلام وجماعته في العالم على نطاق واسع. لا شك أن أبناء جماعتنا يضطرون أحيانا لتضحية عواطفهم أو أموالهم وأحيانا بأرواحهم أيضا، لكن هذه التضحيات لا تذهب هدرًا بل بسببها ينال أصحابها وعائلاتهم أفضال الله ونِعَمَه، كما تؤدي هذه التضحيات إلى هطول أفضال الله على الجماعة، فتزداد بسببها انتشارا في العالم. على أية حال، كما قلت، عرَّفت الجرائد بالجماعة كثيرا، كما نشرت الجرائد ووسائل الإعلام الأخرى صورًا لجلستنا السنوية في أمريكا. لقد اشترك في الجلسة مراسلوها وأجروا المقابلات، فقد أخذ أحد المراسلين مني وقتا على حدة، وطرح عليَّ بعض الأسئلة ثم نشرها. ولا بد من الاعتراف هنا أنهم نشروا ما قلتُ كما هو دون حذف أو نقص، مع أن بعض ما قلت كان ضد اعتقادهم وديانتهم. ففي بنسلفانيا أجرى مراسل جريدة (LANCASTER INTELLEGENCE JOURNAL) في التاسع عشر من يونيو/ تموز مقابلة معي، ونشرها في اليوم التالي مع صورتي، وكتب في الخبر: يأتي خليفة الإسلام برسالة إلى القاطنين في "هيرس برغ" خصوصا وإلى العالم عموما يوم السبت. والجدير بالملاحظة هنا أن جميع الجرائد التي نشرت هذه الأخبار كتبت عني: خليفة الإسلام، الأمر الذي سوف يقضّ مضاجع بعض المسلمين غير الأحمديين ولاسيما المشايخ منهم. على أية حال، كتبت الجريدة المذكورة: "يقول مرزا مسرور أحمد إنكم لن تعرفوا

ربكم وخالقكم إلا إذا أديتم حقوق خَلْقه تعالى. وهذه الرسالة ليست موجهة إلى أمريكا فحسب بل للعالم كله". فنشرت الجريدة تلخيص خطبتي بأن عليكم أن تعرفوا ربكم وخالقكم وتؤدوا حقوق المخلوق، فهذان هما الهدفان من خلق الإنسان. ثم كتبت: إذا حفظ كل واحد هذه الرسالة واستوعبها وعمل بها فلن يبقى في العالم أي عداوة. إن الوسيلة الوحيدة لإرساء السلام والأمن في العالم هي أن تتطهر قلوب الناس من الضغائن والأحقاد. نحن لسنا بحاجة إلى القنابل الذرية، بل يجب أن يُستخدم كل ما خلقه الله لمصلحة الناس.

ثم كتبت الجريدة على لساني: إن الهدف من قدومي إلى أمريكا هو زيارة الناس وكل من يريد لقائي. قال أحمد: إن رسالته لا تنحصر في اتحاد الفرق الإسلامية فقط، بل ينبغي أن يتقدم أتباع جميع الديانات ليتوحدوا ويتكاتفوا ويتضامنوا. وإن المسيح الذي ينتظرونه قد ظهر- علمًا أنهم في أمريكا ينتظرون المسيح بشكل خاص، لأن عددا كبيرا من الأمريكان يهتمون بالدين وينتظرون البعثة الثانية للمسيح، ولا شك أن ما نشرته الجريدة بأن المسيح الذي ينتظرون قد ظهر، سيجذب انتباه عدد من الناس بالتأكيد. وكل هذه التصرفات والترتيبات من عند الله تعالى. ولسوف يهيئ الله تعالى المزيد من الوسائل لنشر رسالة المسيح الموعود عليه السلام كما فعل من قبل.

وهكذا نشرت الجرائد الأخرى أخبار الجماعة عن الجلسة والجولة. إن ٢٢ جريدة نشرت الخبر، كما أذاعت محطتان إذاعيتان خبر الجماعة، وبثّتْ ثلاث قنوات تلفزيونية أخبار الجماعة، وذُكرت الجماعة على ١٥ موقعا على الإنترنت. فكما قلت سابقا، لقد دبر الله تعالى لنشر رسالتنا بما لم يكن بوسع الجماعة أبدا بوسائلها المحدودة. فكل عين بصيرة وكل قلب زكي يشعر بأن الله يكرمنا بتأييداته. كانت في أمريكا مأدبة استقبال اشترك فيها مثقفون من شتى الطبقات الاجتماعية. ولقد تكلمتُ فيها عن حقيقة الجهاد على ضوء الآيات القرآنية وأسوة النبي ﷺ وأحاديثه وتعاليم المسيح الموعود عليه السلام. وأخبرتهم عن المسيح الموعود عليه السلام وقلت لهم إنه قد أعلن أنه هو المسيح بن مريم. وقلت لهم: إن المسيح بن مريم عليه السلام قد ظهر في شخص سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام. كما قلت لهم إن أمريكا قوة عظمى، فيجب عليها أن تعمل على إرساء العدل في العالم، ليسود السلام في العالم، لأنه بدون العدل لا يمكن أداء الحقوق. وبفضل الله تعالى قد أثَّر كلامي في الجمع إيجابيا حيث اجتمع بي كثيرون وأبدوا إعجابهم بالموضوع وقالوا إنهم قد اطلعوا اليوم على أمور جديدة. والحق أنه ليس ثمة أمر جديد، فإن المسيح الموعود عليه السلام قد كشف لنا أسوة النبي ﷺ الحقيقية، وبيَّن لنا التعاليم الحقيقية للقرآن الكريم الذي يسيء إليه المشايخ فيشوِّهون سمعة الإسلام.

كانت الجلسة السنوية في أمريكا أيضا بفضل الله ناجحة جدا حيث نشطت كل شُعبها حسب تقاليد الجماعة. لقد استأجرت الجماعة هذه المرة قاعةً في منطقة واسعة تقام فيها معارض مختلفة وتُعقَد مؤتمرات شتى، وهناك قاعات ضخمة، فكان كل شيء من قاعة الاجتماع والمطعم والمعرض وما إلى ذلك من متطلبات الجلسة متوفرا في مكان واحد. والمعرض الذي أقامته الجماعة هناك على موضوع الخلافة أعجبني حيث تناول بيان تاريخ الخلافة من آدم عليه السلام إلى المسيح الموعود عليه السلام.

كانت هذه جولتي الأولى إلى أمريكا، إذ قد زارها الخليفة الرابع رحمه الله قبل عشر سنوات تقريبا. في هذه الفترة التحق الجيل الجديد للإسهام في أعمال الجماعة حيث إن الأولاد الذين كانوا صغارا قبل عشر سنوات دخلوا سن الشباب، ثم إن المحيط الغربي له تأثير، لكنني لاحظت أن الشباب والبنات كلهم مرتبطون بالجماعة بأواصر الإخلاص والوفاء، ومتمسكون بالخلافة، وكلهم أسهموا في شؤون الجلسة بمنتهى الإخلاص والتفاني. وكل هذه الأمور توجب علينا أن نشكر الله تعالى ونثني عليه. ما أروعها مِن جماعةٍ وهبها الله للمسيح الموعود عليه السلام! في أمريكا عدد لا بأس به من الأمريكان الأفارقة، وهناك بعض الأمريكان البيض أيضا، وبفضل الله تعالى قد تسابق الجميع في أعمال التطوع في أيام الجلسة في مختلف المجالات والشُعب. كان حب الخلافة يتدفق من قلوب هؤلاء

الأحمديين الأمريكان، وكنت ألاحظ في عيونهم حبًّا واحترامًا للخلافة. زادهم الله جميعا إخلاصا ووفاءً.

وبعد أمريكا توجهت إلى كندا للاشتراك في الجلسة السنوية هناك. ونظرًا إلى عدد أفراد الجماعة هناك، كانت تلك الجلسة مكثفة النشاط. لقد اشتركتُ في الجلسة مرتين قبل هذا، وكان الأحمديون من أمريكا أيضًا يحضرون الجلسة بكندا، أما هذه المرة فقد زرت أمريكا فلم يشترك في جلسة كندا الأحمديون الأمريكان البالغ عددهم ثلاثة آلاف أو أربعة الذين كانوا يأتون إلى كندا عادة. ثم كان هناك حفل افتتاح المسجد في كالغري في كندا، ولذلك أيضًا لم يشترك في الجلسة السنوية بكندا ثلاثة آلاف أو أربعة من الأحمديين من منطقة كالغري، لأن المسافات طويلة، فكندا بلد كبير مترامي الأطراف فهناك فارق ساعتين في الوقت من منطقة إلى منطقة في البلد نفسه. حتى إن السفر من "تورانتو" إلى "كالغري" جوًّا يستغرق أربع ساعات. ومع ذلك قلت إن الجلسة هناك كانت مكثفة النشاط، وذلك نظرًا إلى عدد الحضور البالغ خمسة عشر ألفا رغم هذا الأوضاع التي ذكرتها لكم. الجلسة في كندا كما أخبرتكم من قبل مرارا تكون منظمة جدا، لأن أغلبية أفراد الجماعة جاءوا من باكستان، وهم محنكون في هذا المجال إذ عندهم خبرة طويلة في أعمال التطوع بمثل هذه المناسبات. ثم إن كل شيء كان متوفرا مثل أمريكا تحت سقف واحد في

مكان واحد إلا إعداد الطعام فقد كان يُطبخ في مكان آخر ويُحضَر إلى مكان الجلسة. المهم أن الجلسة تتم هناك على ما يرام بكل سهولة. ولكن ينبغي أن لا يأخذنّكم الهمّ هنا في بريطانيا، فللجلسة السنوية هنا متعة مميزة حتى ولو كان الضيوف والمضيفون يعانون من المطر والوحل. فهذه المعاناة أيضًا ممتعة رائعة. وإن شاء الله سيأتي يوم يتوفر لنا كل شيء بسهولة.

على أية حال، فقد كانت الجلسة في كندا ناجحة جدا بفضل الله تعالى، وغطّتها خمس من الجرائد المحلية على نطاق واسع، يزيد عدد قرّائها على مليونين ونصف المليون. كما غطّتها الجرائد الصغيرة نسبيا ومحطة إذاعة وست محطات تلفاز، ونُشرت الأخبار عنها في مواقع الإنترنت أيضا. هذه الجلسات حين يحضرها الخليفة تكون سببًا لنشر رسالة تعارف الجماعة ودعوتها على أوسع نطاق. في هذه المرة قد هبّتْ رياح أفضال الله تعالى بشكل خاص، الأمر الذي حيّر أيضا الإخوة الأحمديين المقيمين في هذه البلاد، إذ بلغت دعوة الجماعة الناس على نطاق أوسع من توقعاتهم.

في كندا، أقامت الجماعة برنامجا آخر أيضا بمناسبة يوبيل الخلافة، فعقدتْ حفل استقبال حضره أعضاء مختلف البرلمانات، والموظفون في الدوائر الحكومية، والمثقفون ورجال آخرون من شتى طبقات المجتمع. وفي هذه المأدبة أيضا بيَّنتُ تعاليم الإسلام السمحة والجميلة على ضوء القرآن

الكريم والأحاديث النبوية وأقوال المسيح الموعود عليه السلام، وحاولتُ إزالة الكدر الموجود في قلوبهم حول الإسلام. لقد نصحتُ لهم أن يعرفوا الإله الأحد، لأن في ذلك يمكن بقاء الدنيا. وهذا هو الإله الحقيقي الذي يقدمه الإسلام.

لقد حضر هذه المأدبة حوالي ٥٥٠ من الضيوف غير الأحمديين، بمن فيهم الوزير الأعلى لإقليم "أونتاريو"، بالإضافة إلى وزراء من الإقليم والحكومة المركزية وأعضاء البرلمانات والممثل الخاص لرئيس الوزراء. وكان التأثير الطيب في الحضور باديا بفضل الله تعالى. فقد قابلني بعد ذلك كثير من القساوسة المسيحيين وأساتذة الجامعات وغيرهم وقالوا إنهم قد تعلّموا عن الإسلام أشياء جديدة.

وكذلك عَقدت الجماعةُ مأدبةً لغير الأحمديين لدى افتتاح المسجد يوم الجمعة في مدينة "كيلغري"، وفي هذه المأدبة أيضا وفّقني الله تعالى لإبلاغ تعاليم الإسلام عن مكانة المسجد. فسمع الجميع هذه الأمور بإصغاء واهتمام. وكما قلت في الخطبة الماضية، إن هذا المسجد غاية في الجمال والروعة. وحين وضعت حجر أساسه كان المطر ينزل بغزارة، وكانت الشوارع أيضا غير معبدة، فكانت المنطقة كلها تبعث على الحيرة والاستغراب. وكنت عندها أقول في نفسي إننا عازمون على بناء المسجد هنا، ولكن يبدو أن المنطقة غير مناسبة للمسجد. ولكن من قدر الله تعالى

أنه قد تم بعد ذلك تعبيد الشارع العام قربه، كما تطورت الشوارع المحلية، بالإضافة إلى التطورات الأخرى في المنطقة بشكل عام. كما أُنشئت حديقة جملية أيضا أمام المسجد، وأعطت البلدية الجزء الأكبر منها للجماعة للصيانة والحفاظ عليها. وأُنشئت محطة قطار أيضا على بُعد عشر دقائق مشيا من المسجد، وتصل إليها القطارات من جميع أنحاء المدينة. كما أن المطار يقع على بُعد عشرين دقيقة بالسيارة، مما جعل الوصول إلى المسجد في غاية السهولة. ثم هناك عدد كبير من سكان المنطقة يقيمون قرب المسجد. فقد هيأ الله تعالى جميع المرافق الاجتماعية قرب المسجد، وهذا فضل من الله تعالى ومنته الخاصة.

إن هذا المسجد قد جذب إليه بفضل الله تعالى انتباه المنطقة، بل المدينة كلها، ولن نكون مبالغين لو قلنا إنه جذب انتباه العالم كله. وكما قلت من قبل، إن الضيوف من غير الأحمديين كانوا مدعوين إلى الحفلة يوم السبت. وقد حضرها رئيس الوزراء، رغم كثرة أشغاله. كان يريد السفر في اليوم نفسه إلى خارج البلاد، ولكنه حضر الاحتفال، ثم سافر من هناك مباشرة، بعد أن تجول في المسجد وألقى كلمته على الحضور، أعرب فيها عن مشاعره الطيبة تجاه الجماعة، فجزاه الله تعالى خيرا.

إن هذا الحفل أيضا كان سببا للتعريف بالجماعة ونشر دعوتها بفضل الله تعالى. كانت خطبتي في هذا الحفل بعنوان تعليم الإسلام عن المساجد.

وبعد الجلسة أبدى بعض القساوسة تعجبهم حول تعليم الإسلام. لقد أخبرني أحد الأحمديين فيما بعد أن أحد المسيحيين الحاضرين في الحفل بدأ يبكي بعد خطابي وقال إن هذا هو التعليم الحقيقي والمنسجم مع الفطرة. وأضاف: إن تعليم الإسلام – لو أُبلغ إلى الناس بشكل صحيح – فهو تعليم جامع وشامل من كل الجوانب والنواحي. ولو كان الإنسان سعيد الفطرة لقبله حتمًا.

كان هناك صديق من الأفغان، وكان على معرفة بالجماعة منذ فترة، قابلني بعد هذا الحفل، فأخذ يبكي بكاء مرًّا. وصديقه الأحمدي الذي كان يرافقه عند المقابلة أخبرني فيما بعد بأنه قال لي: لم يبق لي مجال بعد اليوم إلا أن أبايع. فبايع كما بايع بعض الإخوة الآخرين أيضا.

الحق أن رحلاتي إلى مختلف البلاد تساهم في نشر دعوة الإسلام والجماعة على أوسع نطاق بفضل الله تعالى. ولكن يجب أن تعلموا أن كل هذا إنما يحدث نتيجة وعد الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام حين قال له: أذيع اسمك بالإكرام. هذا قدر الله الذي لا يسع أحدا أن يرده. ومهما بذل المشايخ المتعصبون من جهود فإنها ليست إلا هباء. إنهم يفرحون بإيذاء الأحمديين مؤقتا، ولكنهم لا يعرفون أن رحى قدر الله تعالى قد بدأت تدور ضدهم، وأنهم ملاقو عاقبتهم الوخيمة بإذن الله تعالى.

والآن أود أن أقول شيئا حول ما أذيع من صيت الجماعة – بسبب افتتاح هذا المسجد – من خلال وسائل الإعلام. فقد قامت تسع محطات تلفزة في مدينة كيلغاري بتغطية أحداث الافتتاح، ويصل عدد مشاهديها إلى ٣,١ مليون مشاهد. كما غطت تسع محطات إذاعيّة هذه الأحداث، هكذا وصلت رسالة الجماعة إلى ٢,٣ مليون شخص. كما غطت الجرائد الصادرة في مختلف أنحاء البلاد على نطاق واسع، ويصل عدد قرائها إلى أربعة ملايين. علاوة على الجرائد المحلية في البلاد فقد غطت جرائد كثيرة صادرة خارج كندا مثل أستراليا، وألمانيا ونيوزيلندا والهند وباكستان – ربما تكون الأخبار في باكستان قد نشرت ضد الجماعة – وإيطاليا وبريطانيا وأمريكا وبلجيكا والإمارات المتحدة وكينيا. وقد نشرت ٤١ جريدة من البلاد الإسلامية والأفريقية أخبار أحداث افتتاح المسجد، مثل إيران والمملكة السعودية وفلسطين ولبنان وغيرها. وقد عرّفتْ سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام أنه أسَّس فرقة مسلمة، وذكرت دعواه أيضا. على أية حال، هذه الموجة أدت إلى نشْر دعوة الجماعة. الحق أنها لو نشرت دعوة الجماعة بصورة مشوهة فذلك أيضا يؤدي إلى تقدم الجماعة حتمًا.

كما بُث هذا الخبر على ١٣٠ موقعًا في الانترنيت في العالم.

إن هذه التغطية تشمل عددا كبيرا من انطباعات الضيوف من غير الأحمديين، أذكر منها واحدا أو اثنين لضيق الوقت. فقد قال أسقف

كاثوليكي: إن قلق الجماعة واضطرابها بالنسبة إلى الانحطاط الخلقي في العالم لجدير بالإشادة. أمّا عمدة مدينة كيلغاري – وهو شخص طيب ونبيل إلى درجة قصوى وله علاقة قوية مخلصة مع الجماعة، وكان هو السبب لحضور رئيس الوزراء إلى احتفالنا بناء على علاقته الشخصية المتينة – فقد أثنى على الجماعة وقال عن المسجد إنه إضافة رائعة طَلَعَتْ على أفق سماء مدينة كيلغاري. وقال رئيس الوزراء: إن الجماعة الإسلامية الأحمدية تقدّم وجه الإسلام الصحيح والآمن، وهذا المسجد رمزٌ للأمن والتسامح في المجتمع.

وبثَّتْ محطة (CPC) التي تبث الأخبار في كندا كلها، خبر خطبتي السابقة لمدة دقيقتين. وبثت الجزء الأول للخطبة وصورة المسجد، وصورة المسيح الموعود عليه السلام أيضا. علمًا أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كان يهدف من تصويره أن تصل صورته إلى أهل الفراسة الأبرار – الذين يستطيعون أن يعرفوا صدق الصادقين برؤية صورهم – فيوفقهم الله تعالى لمعرفة الحق والصدق. والبيعات التي تصلنا من مختلف بلاد العالم لا يدخل أصحابها في الجماعة نتيجة جهودنا نحن، بل إن كثيرًا منهم يرون شخصا صالحا في رؤاهم، ثم عندما يرون صورة المسيح الموعود عليه السلام يعرفون مباشرة أنه هو الرجل الصالح الذي بسببه وُفّقوا لمعرفة الصدق، إذ قال لهم في الرؤيا كذا وكذا مما جذب انتباههم وبدأوا البحث عن الحق والصدق. أو يحدث

أحيانا أن أحدا منهم يزور بيتا من بيوت الأحمديين فيرى فيه صورة المسيح الموعود عليه السلام، أو يراها على شاشة MTA، فتتولد في قلبهم الرغبة في البحث عن الأمر والتحقيق فيه. وفي كندا أيضًا قد هيأ الله تعالى فرصة مواتية على نطاق واسع للتعريف بالجماعة من خلال صورة المسيح الموعود عليه السلام. ندعو الله تعالى أن يشرح صدور أصحاب الفطرة السعيدة في البلاد الإسلامية وغيرها، ويوفقهم لمعرفة الحق والصدق. علينا أن ندعو للبلاد الإسلامية بوجه خاص حتى لا يُفسِد أهلها عاقبتهم أكثر باتّباعهم المشايخَ المزعومين. ندعو الله تعالى أن يهديهم، ويوفق المسلمين لمعرفة الحق، ويوفق المسيحيين وغيرهم من غير المسلمين لمشاهدة جمال وحقيقة التعليم الإسلامي وقبوله، ففي ذلك نجاتهم. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد آن الأوان أن ينتبه أهل أوروبا وأمريكا إلى الإسلام فجأةً، ويتبرؤوا من دين يعلِّم عبادة الأموات، ويستيقنوا أن الدين الحق.. أي الإسلام.. هو الوسيلة الوحيدة لنجاتهم." (الملفوظات مجلد ٨ ص ١٣٧)

ندعو الله تعالى أن تأتي تلك الأيام في حياتنا، فنرى راية الإسلام ترفرف عاليا في جميع بلدان العالم.

لقد نسيت أن أتحدث عن الأحمديين في كندا من منطلق الجلسة، لأن الذين عملوا على ترتيبات الجلسة وغيرهم أيضا يودون أن أذكرهم ولو

بإيجاز. لا شك أن إخلاصهم أيضا لجدير بإشادة كبيرة، وإنهم بفضل الله تعالى يزدادون إخلاصا وحبا يوما فيوما.

إن إخلاص الإخوة في كندا ووفاءهم أيضا مثير للإعجاب حقًّا. إنهم لا يزالون يزدادون إخلاصا ووفاء بفضل الله تعالى ومنته. كان مشهد مغادرتي تورانتو مثيرًا جدًّا على وجه الخصوص، إذ احتشدوا جميعا في مكان فسيح في peace village (قرية الأمن والسلام[1])، ورأيت أن المكان مكتظ بالناس ولا يخلو شبر من الأرض، وكان كل واحد منهم في حالة عاطفية عجيبة. أدعو الله تعالى أن يزيد جميع الأحمديين إخلاصا ووفاء، ويجعلهم نموذجا حقيقيا للتعاليم الإسلامية، لكي نتمكن من إيصال تلك الدعوة التي جاء بها المسيح الموعود عليه السلام إلى هذا العالم.

قال حضرته نصره الله في الخطبة الثانية:

هناك خبر محزن؛ ففي كراتشي وقبل عشرين يوما تقريبا انتقل إلى رحمة الله عن عمر يناهز ٩٣ أحدُ واقفي الحياة القدامى الداعيةُ الإسلامي الأحمدي نور أحمد منير الذي عمل في أفريقيا الشرقية، كما خدم الجماعة

[1] هي قطعة أرض واسعة اشترتها الجماعة بكندا قبل سنوات وأنشأت فيها قرية جميلة سمّيت (Peace village). وسكان هذه القرية كلهم من أبناء الجماعة. تضم القرية وأسماء شوارعها بأسماء شخصيات مرموقة من الجماعة. وفيها مسجد ضخم اسمه مسجد بيت الإسلام. (المترجم)

بصفة نائب وكيل التبشير في ربوة. وله خدمات في مجال التأليف والنشر. في أثناء إقامته في كينيا من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٥٩ حرر جريدة East African Times، كما كان رئيس تحرير مجلتي "تحريك جديد" و "مقارنة الأديان". كان عالما فاضلا متمكنا. لقد ترجم كتاب "تاريخ لجنة إماء الله" إلى اللغة الإنجليزية في أربعة مجلدات، كما ترجم "مختصر تاريخ الأحمدية" إلى الإنجليزية. قد صدر له بعض الكتب باسم "أحكام القرآن". ترك ثلاثة أبناء، ودفن في "بهشتي مقبرة" في ربوة. سأصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة. رحمه الله وغفر له ورفع درجاته. آمين.